عنهما انه ادار راحلته بموضع في طريق الحج فسئل لم فعل ذالك فقال لا اعرف الا اني رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ذالك ففعلت كما فعل فكانت الفاظه وحركاته
عليه الصلاة والسلام كلها عندهم بركات وانوار وكيف لا وقد حض عز وجل على ذلك
في كتابه ونبه عليه حيث قال قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وعموم الامر
بالاتباعية يقتضي دقيقة الاتباع في الدق والجل من الفعل والقول وغير ذالك وهذا النوع
من افعال الصحابة كثير ومن تتبعه وجده واما ايضا التابعين رحمهم الله تعالى
فانهم كانوا يحترمون الحديث اعظم الاحترام حتى انه كان عندهم مثل القران
ويستنبطون من الفاظه وحروفه احكاما وعليها يبنون قواعد مذاهبهم اما
احترامهم للحديث فمثل ذالك ما حكي عن مالك رحمه الله تعالى حين اتاه الخليفة
الى بيته فابطا عليه بالخروج فلما ان خرج قال له الخليفة يا مالك ما زلت تذل الامراء فقال
لا والله الا اني سمعتك فعلمت انك لم تاتني الا لتسالني عن الحديث وكنت على غير طهارة
فكرهت ان اتكلم فيه وانا على غير طهارة فما فعلت شيئا الا اني توضات وخرجت ومن
ذالك ايضا ما حكي عنه انه كان اذا طلبه الفقهاء لا يدرسهم يسالهم ماذا
يريدون فان اخبروه انهم يريدون الفقه خرج على الحالة التي يجدونه عليها وان اخبروه
انهم يريدون الحديث تطهر وتطيب ولبس احسن ثيابه وتبخر بالمسك والعود ثم
جلس للحديث ومثل هذا عنه كثير فلما كان شانه التعظيم لهاذا سمي امير
المومنين في الحديث واما استنباطهم للاحكام من الفاظ الحديث وتتبع فوائده فمثل
ذالك ما روي عن مالك رحمه الله تعالى في الاحكام التي استخرجها من قوله عليه الصلاة
والسلام فاذا وقعت الحدود وصرفت الطرق فلا شفعة فاخذ مالك رحمه الله من
هذا الحديث ثلاثة احكام الاول ان الشفعة لا تكون الا للشركاء لا للجار وان كان
ملاصقا لانه لا يسمى شريكا الثاني ان الشفعة لا تكون الا في ما ينقسم وما لا ينقسم
لا شفعة

لا شفعة فيه بدليل قوله فاذا قسمت او وقعت الحدود الثالث ان لا تكون الا في الارض
او ما يشاكلها بدليل قوله فاذا صرفت الطرق لان الطرق لا تكون الا في الارض ومثل
هذا عنه وعن غيره من الايمة كثير ومن تتبعه يجده فبقيت النفس متشوقة على الدوام
لما ذكرناه وهو ان تلحق خير الخير تردد في ذالك اياما تردد اذ انقطع به الايام
تسويفا الى ان رغب مني بعض من له الفضل ابداء تلك المعاني وما كانت النفس في ذالك
تكنّت فاجبته الى ذالك رجاء ان ينفعني الله واياه بذالك ومن قراه بعده بفضله وهذا
الكتاب يحتوي على جمل من درر فرائض الشريعة وسننها ورغائبها واداابها واحكامها
والاشارة الى الحقيقة وحقيقتها والاشارة الى كيفية الجمع بين الحقيقة والشريعة
وتبيين الطريق الناجية التي اشار عليه الصلاة والسلام اليها والاشارة الى بيان اضدادها
والتحذير عنها وربما استدللت على بعض الوجوه التي ظهرت من الحديث باي من القران
وباحاديث تناسبها وتقويها فمنها باللفظ ومنها بالمعنى واتبعت بعض
ذالك بحكايات ليستريح الفهم بها وليتيسر بها المعنى وربما اشير في بعض المواضع
الى شيء من توبيخ النفس عن غفلتها لعلها تنتبه عن غفلتها واودعت فيه شيئا
من بيان طريقة الصحابة واداابهم وما يستنبط من حسن عباراتهم وتحرزهم في نقلهم
وحسن مخاطباتهم وما يستنبط من ذالك من اداب الشريعة اذا تعرض لفظ الحديث
لشيء من ذالك لانه لا ينبغي ان يغفل عن شيء من ذالك لانهم هم الصفوة المقربون
والخيرة المرضيون وقد قال العلماء في معنى قوله تعالى ويتبع غير سبيل المومنين نوله
ما تولى ان المراد بذالك الصحابة والصدر الاول لانهم هم الذين تلقوا مواجهة الخطاب
بذواتهم السنية واشفوا بحسن السوال عما وقع في النفوس من بعض الاشكال
فجاوبهم عليه الصلاة والسلام باحسن جواب وبين لهم باتم بيان فسمعوا وفهموا
وعملوا واحسنوا وحفظوا وضبطوا ونقلوا وصدقوا فلهم الفضل العظيم علينا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)